Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
VOL1 NO 45, MARCH. 2024

The Preface in the Poetry of Abdul Zahra Zaki

Ass. Lecture Alaa Hameed Khalil
General Directorate of Education in Dhi Qar Governorate

alaahameed@utq.edu.iq
https://orcid.org/0009-0008-1285-7091
https://doi.org/10.32792/tqartj.v1i45.532

Received 4/2/2024, Accepted 10/3/2024 , Published 31/3/2024.

Abstract

The preface has formed an important position in the poetry of the poet Abdul Zahra Zaki. It serves as a middle threshold linking the author's domain with the text's domain, preparing the situation for the transition and crossing into the texts' domain of the reader. The writer borrows a saying, a line of poetry, a famous idea of a philosopher, thinker, or poet, or a personal saying authored by the writer himself to assert his presence and issue his literary discourse. It is an important gateway among those that the reader employs to enter the atmosphere of the text and its spaces and layers, contributing to the unlocking of many codes in the textual content. The poet recognizes the value of the beginning in the text, which the preface prepares for, as the beginning has a complete image through which he paves the way for the entire victory. Similarly, we find that the external preface (Arabic and foreign) contributes actively and with high methodical intentionality to constructing the poem, drawing his poetic texts in light of the role of these texts' thresholds.

Keywords: Self-preface, Other-preface, Abdul Zahra Zaki.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
مجلة آداب ذي قار
VOL1 NO 45, March. 2024

عتبة التصدير في شعر عبد الزهرة زكي

م. م. علاء حميد خليل الخرسان

المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

الملخص :

لقد شكلت عتبة التصدير مكانة مهمة في شعر الشاعر عبد الزهرة زكي, فهي عتبة وسطى رابطة بين منطقة المؤلف ومنطقة النص من أجل تهيئة الموقف للانتقال والعبور إلى النصوص منطقة القارئ, إذ يستعير الكاتب مقولة, أو بيت شعر, أو فكرة شهيرة لفيلسوف, أو مفكر, أو شاعر, أو مقوله ذاتية من تأليف الأديب نفسه يؤكد فيها حضوره, ويصدر بها خطابه الأدبي, فهي بوابة مهمة من البوابات التي يتوسل بها القارئ من أجل الدخول إلى أجواء النص وفضاءاته وطبقاته, إذ يسهم في فتح شفرات كثيرة في المتن النصي, فالشاعر يعي قيمة البداية في النص والتي يمهد لها التصدير, فالبداية لدية صورة كاملة يمهد من خلالها للنصر كله, وكذلك نجد عتبة التصدير الغيري (العربي والأجنبي) يساهم في بناء القصيدة بشكل فاعل وقصدية منهجية عالية في رسم نصوصه الشعرية في ضوء دور عتبات هذه النصوص.

الكلمات المفتاحية: التصدير الذاتي, التصدير الغيري, عبد الزهرة زكي.

مهاد نظري:

تعد عتبة التصدير عتبة رابطة بين المؤلف ومنطقة النص, من أجل تهيئة الموقف للانتقال والعبور إلى منطقة القارئ, إذ يستعير الكاتب مقولة, أو بيت شعر, أو فكرة لمفكر, أو فيلسوف, أو مقولة ذاتية من تأليف الأديب نفسه يؤكد بها حضوره, ويصدر بها خطابه الأدبي(فرهود, مج ٢٠,ص٦٥), فهي "بوابة مهمة من البوابات التي يتوسل بها القارئ من أجل الدخول إلى أجواء النص وفضاءاته وطبقاته إذ يسهم في فتح شفرات كثيرة في المتن النصي لما لها من مساس جوهري بالمنطقة الحرة

بين عتبة العنوان والمتن النصي متزاحمة أحياناً مع عتبة الإهداء"(عبيد,٢٠١١,,ص٤٥), ويعرفه جيرار جينيت بأنّه "قيمة تداولية, واضعة لطريقه تسنن بها القراءة الواقعة في قلب الحوار الناشئ بين النص والحكمة التي رجع إليها

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الكاتب كما يمكن للتصدير أن يكون أيقونياً كالتصدير بالصور والنقوش والرسوم"(بلعابد,٢٠٠٨,ص١٠٧), فهي تمثل استنباطاً دلالياً للنص, وعتبة دعوية تكون بمثابة الفهرست الذي يقدم محتوى الكتاب مختزلاً بالعناوين, وكذلك هي تختزل النص بالعلامات تقدم محتواه, وتؤشر القراءة من خلالها أهم المسالك المؤدية إلى المعنى المسيطر الذي يرمي إليه الكاتب (الدوخي,٢٠١١,ص١٧٢), ويتحقق التصدير مبدئيا "في كل نص موجز, يتمركز قبل بدايته, ويمثل مدخلا له"(القاضي,٢٠١٤,ص١٩٥).

وعلى الرغم من أنّ هذا التحديد قد لايكون دقيقاً إلاّ أنّه كافٍ لفصل الاشتباك بين اشكال ومفاهيم عتباتية عدة حشرت تحت هذا المصطلح(القاضي,٢٠١٤,ص١٩٥), فالتصدير يتكون من مكونات ثلاثة تؤدي في العملية الارسالية, وهذه المكونات هي: الرسالة والمرسل والمرسل إليه بوصفها عملاً خاصاً له دلالاته واساليبه المتعددة وحتى تصبح هذه الرسالة شفرة نصية يستقبلها القارئ, ويستوعب اسسها وقوانينها لابد أن تتم بطرائق واساليب متنوعة من ابرزها التصدير (السامرائي,٢٠١٦, ١٠٥).

والتصدير في المفهوم النقدي الحديث " هواقتباس أو شذرة مقتبسة من خارج النص, أضحت من ملكية النص للايحاء بأطيافه الدلالية, فهو ليس من النص لكنه من جهة أخرى مدغوم بعلامة ما, باسم, بتنصيص, يقوض علاقة الملكية ليذكرنا بأصوله وفضاءاتها الأصلية افتراضياً, وكان التصدير بذلك انتماء لينخرط في التفاعل مع النص الأدبي, ويحافظ على اختلافه, فهو من النص وليس منه يتداخل مع النص ويحتفظ بهويته, خطاب مستقيم منشطر على نفسه بين لزوم النص والولوع به بين الوفاء لذاكرته؛ لأنّه مقتلعاً من أرضه, ولهذا يسكن الحيرة حداً والاختلاف مسكناً؛ لكتسب مظهره التفكيكي عبر اشتغاله في منطقة اللاحسم الانتمائي وبالتالي الدلالي(حسين ,٢٠٠٨, ص ١١٢).

وتعد عتبة التصدير من أقرب العتبات الخارج نصية للعمل ومضمونه لأنّه الكاتب غالباً ما يتقصد اختيار مقولات يجد فيها ضالته في ايصال شعاع نصه إلى القارئ في تلقيه للنص الأدبي بما يحمله من إشارات وإضاءات ورموز دالة على مضمون النص الأدبي, وتهيئة تسليم الرسالة, وفك شفراته النصية (السامرائي , ٢٠١٦, ص١٠٥), وذلك عن طريق " الايحاء بمناخ ما أو استدعاء مناخ تناصي لكل ما يجعله معه من المواضعات والتقاليد الفنية والفكرية التي تصوغ اتجاه العمل مع النص, وتسهم في تحديد طبيعة وعينا به" (حماد, د.ت, ص ٤٣).

وظائف التصدير:

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

١-يعبد التصدير فضاء التلقي بتوفير إضاءات مسبقة لجوانب غموض محتمل في النص, من خلال الشرح أو التلخيص.

٢-يعمل التصدير على تمكين التلقي من تصور أطر الحدث السردي, ومحدداته وأطرافه المشاركة كما في التصدير المسرحي.

٣-يعمل على أغواء وإغراء التلقي وأثارته وحثه على الدخول إلى عالم النص الأدبي.

٤-يُمكن التلقي من معرفة الظروف الثقافية التي انتجت العمل والنص, وذلك بحضوره كممارسة حداثية أو غابه كظاهرة تأريخية يصف بها جينيت هذه الوظيفة الأكثر انحرافاً لأنّها تدلُّ على الثقافة.

٥-يتضمن التصدير غالباً إشارة تجنيسية , بنسب مختلفة عن المباشرة إذ قد يصرح بنوع الجنس الفني للنص أو العمل كما يشير إليه ضمنا(القاضي,٢٠١٤, ص ٢٠٥).

وعتبة التصدير بطبيعتها تمثل نصاً مركزاً, ونظراً لهذه الكثافة العتباتية التصديرية, فقد تولت دراستنا فحصها بوصفها عينة البحث, فهي ظاهرة لافتة على مستوى الاهتمام العتباتي(جواد, ع ٨٢,ص٦٥),

والدخول إلى عالم الشاعر عبد الزهرة زكي ليس أمرا يسيراً, فالشاعر حرص على اشعار المتلقي بالغرابة والصدمة وعنصر المفاجئة منذ البداية, وربما يتجاوز كل الخطوط الحمراء كي يصبح مؤهلا للتحاور مع النص.

١-التصدير الذاتي:

يعمد فيه الكاتب إلى ادراج نص من نصوص سابقة له أو تأليف عبارة أو جملة من عمله الأدبي الخاص به ويموضعها ما بين العنوان والمتن النصي وغالباً ما تحمل التصديرة الذاتية حمولة مشحونة بطاقة تعبيرية مكثفة بحيث تفلح أكثر من غيرها في إقامة جسر للتواصل الإبداعي والفكري ما بينهما وبين المتن النصي, وهذا النوع من التصدير يكون أقوى وامتن في الصياغة والدلالة؛ لأنّه يتطابق ويتجانس بنسبة عالية مع الذي يريد طرحه النص على أعتبار أن التطابق أو التجانس هو بؤرة صفات الشعر التي بها تتمثل أجمل حالات أئتلاف اللفظ والمعنى(بن جعفر, د-ت,ص ١٦٢), فضلا عن أنّه يتلاءم أكثر مع النص.

والدليل على أنّه أمتن صياغياً ودلالياً هو أنّ كلاّ من التصدير والنص من تأليف شخص واحد, أي أن المؤلف أعلم بالمحتوى, وبما يلائمه من تصدير(عاشور,٢٠٢٠, ص ١١), ففي مجموعة (اليد تكتشف) الصادرة عام ١٩٩٣م

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

إذ يصدر المجموعة الشاعر بتصدير ذاتي متكون من فقرتين" **أريد من كلماتك ما لا أريده من العقل, ولم أكن بعيداً بما يكفي لأعرف .. إنني أتذكر الآن فقط**" (زكي, ١٩٩٣,ص ١), يوحي تصدير المجموعة بإشارات تحتاج إلى تركيز وتمعن؛ لتفكيك شفراتها, فالتصدير يتطابق كلياً مع نصوص المجموعة, فيقول في نص إحدى النصوص

(إنني أتذكر الآن فقط)

"أتذكَّر جثثاً طافيةً..

بلا مصير.

أية ذكرياتٍ تحفظ المياه؟

حديدٌ مانعٌ

زبدٌ طائفٍ

حركةٌ ميتةٌ"(زكي, ١٩٩٣, ص ٧-٨)

فالشاعر يختزل أفكار نصوصه ومحتواها في تصدير ذا كثافة قصدية يحمل في طياته صدمة وغرابة للمتلقي يجعله أكثر حيرة وأشد تفكيراً بما يحمله هذا التصدير, فهو البوابة الرئيسة للنصوص ويتطابق معها كلياً مشكلاً جسراً تواصلياً رابطاً بين النص والمتلقي الذي يبحث دائماً عن وسائل تفك له شفرات النصوص الغامضة في بعض الأحيان, وفي مجموعة(كتاب الفردوس) الصادرة عام ١٩٩٩م يأتي تصدير هذه المجموعة على ثلاث فقرات

"أنصافُ رسائلَ في الألم

يفضُّها مجنونٌ ذاهلٌ

فلا يجدُ ما يُريد.

لقد أصغينا إلى حرياتِنا طويلاً..

فما أقلَّ ما دفعتْنا إليه الأحلام

ضعي شفتيكِ على الوردةِ كي تتفجَّر."(زكي, ١٩٩٩, ص١)

إنّ هذا التصدير يحمل دلالات رمزية مكثفة إذ يتصدر العمل مشكلاً معه تفاعلاً نصياً تظهر فيه قراءة جديدة للنص بآليات تناصية يتداخل فيها النص مع العتبة تركيباً وإشارياً إذ تتفتحُ فيه مغاليق النص وتستخرج ما فيه من رموز

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

وإشارات ترتبط بأبعاد مشتركة, فكثيراً ما يأتي التصدير مثيراً للقارئ ومستفزاً لفضوله, فيأتي محملاً بدلالات وإشارات تؤثر في المتلقي وتنقله إلى أحالات مرجعية (الشمري, ٢٠٢١, ص٢٤٢), فالشاعر يتحدث عن الأحلام التي لن تتحقق بسبب رعونة الحاكم الذي يصفه بالمجنون, وهذه الحرية التي انتظرها طويلاً مازالت بعيدة كأنَّها لم تتحقق حتّى في أحلامنا, فالتصدير يتطابق كليً مع النص.

(لم نكن في انتظارك ياورد)

" لم نكن في انتظارك ياورد, غير أنّا انتظرنا

انتظرنا

فدرات الخمرة في الكؤوس. وانتظرناها,

فدرات الكؤوس على الندمان. وانتظرناها,

فلم يثمل الندمان, ولم ينتظروا لآلئهم

التي سقطت في الراحات.

ولم تكن الراحاتُ سوى بحرٍ. لم يكُ يركُبهُ

إلاك.

فانتظرناك ياوردُ ولم يكُ نذيرُ

الخمرة في الكؤوس."(زكي, ١٩٩٩, ص٢)

وفي مجموعة (شريط صامت) يأتي التصدير بهذه الصيغة "**هل الجثثُ هي الأمواج .. أم الأمواج هي الجثث؟**"(زكي, ٢٠١١,ص٥), وهو اقتباس من مجموعة (اليد تكتشف) للشاعر نفسه الصادر عام ١٩٩٣م يبدأ التصدير بسؤال أستفهامي (هل), فهل الجثث هي الأمواج أم الأمواج هي الجثث دلالة على كثرة الموتى, فهم بعدد أمواج البحار يختار الشاعر عبد الزهرة زكي هذا التصدير الممتلئ بالموت والدماء وكثرة الجثث, فجاء التصدير يدل على واقع مرير, وقد نسجها الشاعر بتقنية عالية, فالتصدير الذاتي المختزل نجد فيه دلالة أنّ العراق يعيش وضعاً مأساوياً يتمثلُ باستمرارية الفقد اليومي, فعدد الضحايا مساوياً لعدد موجات البحر رمزاً لكثرة الموتى.

فيقول في نص (أسرع من الصوت)

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

"قبلَ أن تُجيب

ينخلُهُ الرصاص.

يصعدُ القاتل..

يهدرُ المحرك..

وتدورُ العجلات..

بينما تنطبقُ الشفتان

على جوابٍ

يهمّ

أن ينطلق"(زكي,٢٠١١,ص ٨)

فنجد الشاعر يكرر كلمة الجثث مرتان, وكذلك نجد مفردات (الرصاص–القاتل) في النص, وهي توحي نفس المعنى محملة بشحنات دلالية مكثفة تدل على العنف والظلام في بلد تحكمه عصابات دموية تقتل قبل أن تسمع الجواب, وأثناء أرتكاب الجريمة تنطبقُ الشفتان على جواب يهم أن ينطق.

وفي مجموعة(نبض العالم) يطالعنا تصدير ذاتي مقتبس من مجموعة (اليد تكتشف) يقول فيه

"**أتذكّرُ الشجرةَ المكسوَّةَ بالثلج تلك التي لم أراها**"(زكي, ٢٠٢٣,ص١٨٩) يبدأ التصدير بفعل مضارع (أتذكر) دلالة على استمرارية فعل التذكر متخذاً من اللون الأخضر رمزاً للخير, ففيه "قيمة معتدلة بين الساخن والبارد والعالي والهابط, فيه كل الربيع, والأخضر هو استفاقة المياه البدئية هو استفاقة الحياة"(عبيد, ٢٠١٣, ص ٩١–٩٢). أما الثلج فهو دلالة على اللون الأبيض, وهو" نقطة الإتصال بين المرئي وغير المرئي "(عبيد,٢٠١٣, ٥٨).

٢–التصدير الغيري:–

ويعمد الكاتب في هذا النوع من التصدير إلى أقتباس نص أو مجموعة نصوص لكتاب آخرين عرب أو أجانب ليموضعها ما بين العنوان والمتن لدعم النص الأدبي وإضاءته(السامرائي, ٢٠١٦,ص١٠٧), والتصدير الغيري بدوره ينقسم إلى قسمين:–

(أ) – عتبة التصدير الأدبية(العربية):

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

تشتغل هذه العتبة على تصدير مأخوذ من أقوال لأدباء ومفكرين عرب في مختلف العصور, وهذه العتبة التصديرية تكشف عن مدى اهتمام الشاعر بالموروث الأدبي العربي القديم بمختلف عصوره ومدى قدرة هذا الموروث الثري في التعبير عن جوهر المقوله الشعرية التي يحاول الشاعر اثباتها في نصوصه الشعرية.

ففي مجموعة (في نبض العالم) يطالعنا تصديران في المجموعة الأول " **ثمّ تزهد(أبو الحسن النحوي المصري) وانقطع , وسببه أنّه كان جالساً يأكل فجاءه سنّور, فكان إذا القى إليه شيء لا يأكله ويحمله ويمضي؛ وكثر ذلك منه, فتبعه يوماً لينظر أين يذهب بما يطعمه, فإذا هو يحمله إلى موضع مظلم فيه سنورة عمياء فيلقيه لها فتأكله فعجب وقال: إن الذي سخر لهذا ليجيئها بقوتها قادر على أن يغنيني عن هذا العالم**"(زكي, ٢٠٢٣,ص٥). أما التصدير الثاني" **ذكر الفخر الدين رحمه الله تعالى في كتاب أسرار التنزيل عندما ذكر الفتوة أن رجلا تزوج امرأة, وقبل الدخول بها ظهر بالمرأة جدري اذهب عينها, فقال الرجل ظهر في عيني نوع ضعف وظلمة, ثمّ قال عميت فزفت إليه المرأة ثمّ أنّها ماتت بعد عشرين سنة, ففتح الرجل عينه, فقيل له في ذلك, فقال ما عميت ولكن تعاميت حذراً أن تحزن المرأة**" (زكي,٢٠٢٣, ص ٥).

فتصديرا المجموعة جاءا على شكل نصوص نثرية مقتبسة من كتب عربية قديمة كلاهما ينقل حكمة تنقل أخلاق المجتمع في ذلك الزمان, فالتصدير الأول يتحدث عن قصة حدثت مع أبو الحسن النحوي, وكيف أنَّ الله زرع الرحمة في قلوب الحيوانات, وهي بلا عقول لعل البشر يتعلم منها. أما التصدير الثاني, فينقل لنا قصة مهمة من التأريخ العربي الإسلامي, وكيف كانوا يتعاملون مع النساء, فالرجل الذي يتعامى لمدة عشرين عاما هو الإنسان الذي يستحق أن يكون أبا كان اختيار الشاعر للتصديران دقيق ومركز حيث كانا يمتازان بطولهم فهما نصان نثريان ينقلا قصتان من حياة المجتمع العربي يتناسبان مع نصوص ديوان(في نبض العالم), فجاءت نصوص الديوان مطولة يتطابق التصديران مع النصوص الشعرية معتمدا دلالة العمى, ففي التصدير الأول كان العمى حقيقي, وفي التصدير الثاني كان الرجل يتظاهر بالعمى, ونجد أن مفردة العمى يعتمدها الشاعر في كل نصوص المجموعة بشكل مباشر أو غير مباشر.

فيقول في نص (اثقال)

"بين حين وآخر,

وكما بات يتخلّى عن الفائض من الكلام,

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

فإن المعلم الأعمى يتخلى عن كثير

مما لم يعد يحتاج إليه "(زكي, ٢٠٢٣, ص٢٠)

فالشاعر يرمز الى التدهور الذي حل بالبلاد فالناس عمي البصيرة لا البصائر ينظرون بعين ويغمضون الاخرى فهم لن يروا الحقيقة اختلط الحق بالباطل كما اختلط الحابل بالنابل فالفعل المضارع (يتخلى) يدل على الاستمرارية, وتكراره يدل على التأكيد. فمفردة الأعمى التي وردت في التصديرين أصبحتا حلقة رابطة بين العنوان وجميع النصوص التي وظف الشاعر مفردة الأعمى فيها فأصبح التصديران مفتاحان لتلك النصوص.

ومن نفس المجموعة نجد تصديران آخران يقول فيهما "**على كرسي قرب نافذة مغلقة, (كلما ذكر الله جل وعز العمى في كتاب فذمه يريد عمى القلب)(كلما زاد الإنسان تبصراً في أحواله وأحوال العالم كوفئ بالعمى**"(زكي,٢٠٢٣,ص ٧), فالشاعر يشير في هذا التصدير في الظاهر إلى نافذة مغلقة, وهو يشبه هنا الإنسان غير المتعلم وغير المطلع بالأعمى كالذي يجلس أمام نافذة مغلقة, فلن يستطيع رؤية ما يريد, ففي عالمنا المثقف يحارب, فكلما زاد الإنسان تبصراً حاربه عامة القوم حتى يجعلونه جليس داره.

يقول في نص (غبار المرايا)

"في غرفته

يقف الأعمى أحياناً

أمام المرأة

يشعرُ أنه يحتاجُ إليها فعلاً.

صورته على المرآة التي أمامه

لا يراها,

لكنّها تراه.

تحدق الصورةُ في الأعمى

الذي أمامها,

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

في الحطام الذي خلف ظهره,

في رماد سنواتٍ تبعثرت ما بين الحطام

وفي لهب تحت الرماد يكابر حتى إنه لايريد يخبو.

ومن خلال المرآة

يمتد إليه يد منها

من صورته على المرآة

لتتلمس موضع عينيه

وتتحسس آثار الغصون تحتهما

وقد غادرت عميقاً في وجهه,

قبل أن يعود هو, من حيث لايدري,

فيمرر أرتجاف أصابعه

على غبار

يغطي المرآة التي أمامه,

والتي لم يراها."(زكي, ٢٠٢٣,ص ١٨)

يعتمد النص على مفردات رئيسة (الأعمى, المرآة, الحطام) كل هذه المفردات محملة بالحزن والدمار, ويعتمد الشاعر على الأفعال المضارعة في بداية الفقرات دلالة على استمرارية هذا الآلم والدمار, فالشاعر يجعل من المرآة وسيلة للهروب من الواقع لتتحدث بالنيابة عنه, وتفريغ كل ما يتعلق بحياته من ماض تعيس.

وفي تصدير آخر من مجموعة **(في نبض العالم)** " **كل ما غاب عن العيون وكان محصلاً في القلوب فهو غيب" (زكي, ٢٠٢٣, ص٢١١),** يقتبس الشاعر هذا التصدير من كتاب فقه اللغة للثعالبي, وهنا إشارة واضحة على ثقافة الشاعر الواسعة, فهو يعتمد تصديرات من كتب عربية وأجنبية في أزمنة مختلفة.

(ب)التصدير الغيري(الأجنبي):-

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

تشتغل هذه العتبة على التقاط تصديرات أدبية لأدباء وفلاسفة ومفكرين غربيين يحاول الشاعر عبد الزهرة زكي فيها التركيز على جوهر المقولة التصديرية وعلاقتها بمتن القصيدة, وقد تنوعت هذه التصديرات منها شعرية ومنها نثرية.

فيصدر ديوان(حينما تمضي حراً) بتصدير غربي لريلكه يقول: "**من كان وحيداً, سيبقى وحيداً لفترة طويلة, يقرأ رسائله ويطيل سهراته, وكالمضطرب سوف يمشي هنا, أوهناك, في الممرات حيث تتساقط أوراق الخريف وتذروها الرياح**"(زكي, ٢٠١٥,ص٧), يتحدث الشاعر عن الوحده التي يعيشها بعد أن كشفت المواقف كل من حوله, وتساقطوا كأوراق الشجر في فصل الخريف, وعلى الرغم من العدد الهائل الذي يحيط به من الأشخاص لكنه يعيش وحدتان الأولى خارجية بعزلته عن المجتمع والأخرى داخلية وحدته مع نفسه, ويذكر هذا المعنى في نص شعري.

يقول في قصيدة (في قصيدة العشق)

"حينما كان الشاعر وحيداً

يتنزه في حديقة عشقه

وكان مغروراً موحشاً

ندت عن الشاعر حسرة حزن

وشهق ملتاعاً

فسقطت منه حسرة

سقطت الحسرة منه على التراب

فكانت الحسرة بذرة

وكان للبذرة أن نمت

وأخضرت

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

وأزدهرت

وصار للزهرة فتاة أحبها وأحبته

وهام بها وهامت به

فمال إليها

وما أن دنا منها بشفتين ظامئتين وبفؤاد مشتاق

حتى ذبلت الزهرة وجفت

وتساقطت من بين أصابعه" (زكي , ٢٠١٥, ص ١٨)

يهرب الشاعر من واقعه المرير إلى خياله متأملاً مقتحماً عالم الخيال يعيش آمالاً يتمنى أن تتحقق في الواقع الذي مازال هارباً منه لعقود من الزمن, فنلحظ أن الدالة المسيطرة على النص وتأشير أثرها هي مفردة الوحدة التي مدت جسراً تواصلياً بين التصدير والنص, فلو التقطنا البنية الدلالية التقليدية وأدخلناها مع عتبة التصدير, وفتحنا ذلك كله على المتن الشعري لأدركنا سعة الصراع العتباتي بين عتبة التصدير والمتن الشعري, فيكاد أن يلتحم التصدير بالنص التحاماً عضوياً, وتستمر القصيدة حتى نهايتها تنهل من هذا الفضاء.

وفي تصدير آخر من مجموعة(حينما تمضي حرا) " **أفضل طيران عصفورا لا يترك أثراً على مرور بهيمة تخلف وسمتها على الأرض**" وهي مقولة لكاتب أجنبي فرناندو بيسوا" (زكي, ٢٠١٥, ص ٣٣) نجد أن الشاعر يجعل من التصدير مفتاحاً لكل نصوص المجموعة معتمداً على مفردة الطائر التي وظفها في جميع النصوص, فالطائر لا يترك أثراً ويختفي بين الغيوم على العكس من البهائم, فيمكن لك أن تتبع أثرها, وهي دلالة رمزية على المفسدين في الأرض, وما خلفوه من دمار, فحتى بعد رحيلهم ظلت آثارهم المؤلمة التي لن تمحوه السنون.

فيقول في قصيدة "الرحمة"

"اختفى الطائر وتوارى في الفضاء

في الظلام

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

ليس ثمة إلّا صوت يأتي عاصفاً

ويمر خاطفاً كما البرق

ذلك هو صوت أصطفاق الجناحين بالهواء

يختفي الطائر

وتسقط منه ريشة واحدة تغالب الريح

وتسقط ثانية أخرى لا يغلبها الظلام

فتهويان بسلام

وتهبطان على الأرض

إلى حيث عش لطائر آخر كسير الجناح" (زكي,٢٠١٥, ص ٣٧)

يعتمد الشاعر في النص على مفردة الطائر, ويكررها ثلاث مرات في جمل مختلفة (أختفى الطائر وتوارى في الفضاء), (يختفي الطائر), (إلى حيث عش الطائر) يستعمل الشاعر في الجملة الأولى فعل أمر (اختفى), وهو فعل ماض, وفي الثانية يستعمل فعل مضارع (يختفي), وفي الثالثة تحديد المكان حيث عش الطائر, وكذلك يعتمد الشاعر أفعال مضارعة كثيرة (توارى, يأتي, يمر, يختفي, تسقط, تغالب, تسقط, تهويان, تهبطان, تدل هذه الأفعال على الاستمرارية, فيفتح الشاعر أفقاً للأمل الذي أصبح مفقوداً, فالريشة دلالة على السلام.

وفي المجموعة الشعرية (شريط صامت) "**أحد العرفاء , على خط السريع, يطلق النار فيصيب واحدا**" (زكي, ٢٠١١, ص ١٥), وهذا تصدير مقتبس من شاعر أمريكي اسمه براين تيرنر, وهو قائد حضيرة مشاه دخل العراق عام٢٠٠٤.

وهو تصدير لنص شعري عنوانه **(كأن شيئا لم يكن ..)**

"صمتت البندقية في يده

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

ورمى بقنينة العصير نصف الفارغة

على السيارة

كان سائقها يتطلع إليه ..

وبدأ يتحدث ببرود عبر جهاز إتصال على قميصه

ولم تستقر عيناه على أحد

من كثيرين

يهمون بإسعاف جثة قتيل

قضى برصاصة واحدة من البندقية

مضت العربة الهامفي بالقاتل

وجمل الكثيرون القتيل

فما عيونهم

على لوحة التحذير بالخط العربي الركيك

على الهامفي الأمريكية (ابتعد اكثر من ١٠٠.. القوة مخولة بالقتل)" (زكي , ٢٠١١, ص ١٥)

فالنص يرتبط مع التصدير إرتباطاً وثيقاً, فأين الحرية التي أعلنت عنها قوات الاحتلال, ونحن تحدد علينا حتى المسافة التي نسير فيها بحدود ١٠٠ متر إذا تتجاوزها تموت دون أي إنذار مسبق, فلو دلف القارئ إلى المتن دون أن يتزود من دلالات وإشارات التصدير لما استطاع كشف الخبايا التي يريدها الشاعر أن يقولها نصه, فعملت عتبة التصدير على مؤازرة النص في تقديم دلالاته وطرح أفكاره عن طريق وظيفة التعليق عليه ليصبح جلياً واضحاً, وعرفت المتلقي أن الشاعر يعاني مما حل ببلاده, ففي التصدير والنص ركز الشاعر على مفردة محورية وهي (الطائر) الذي يرمز للسلام, فالشاعر يعي قيمة البداية التي يمهد لها التصدير, فالبداية لها صورة كاملة يمهد لها النص كله لأن"

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الصورة الشعرية تهب القارئ قدرة الانتقال من التحقق الشعري إلى الوعي الإبداعي بمعنى التحول من موقع الذات السلبية إلى ذوبان في عمليته الإبداعية"(بوخليط, ١٩٣٩, ص٩).

وفي تصدير آخر من مجموعة(شريط صامت) " **كان بوسعها أن تدفئ قدماً علاها السواد لرجل يحتضر**" مقتبس من شاعرة أمريكية اسمها مارلين هاركر(زكي, ٢٠١١, ص ٢٩), والتصدير يفتح شفرات النصوص التي يتصدرها ومنها نص(الجثة تنتظر)

"بين أكوام النفايات

ووسط وحل الدم أمطار الليلة الماضية

انتظرت جثته على الرصيف

انتظرت من يأتي

وحين أتت البيك آب

وجمعت الجثث

وذهبت بها..

بقيت جثته , في براد الطب العدلي , تنتظر

تلك التي ماتزال تنتظر الى سريره خاليا .." (زكي , ٢٠١١, ص٣٥)

فالشاعر يتحدث عن مجازر كانت حصيلتها أن الجثث غطت الأرصفة, فأصبحت تجمع بسيارات البيك آب إلّا جثة واحدة مجهولة, فالشاعر يجعل من اللون الأسود في التصدير رمزاً للحزن, فهو لون مضاد للأبيض والمعادل له كقيمة مطلقة, فالأسود يرتبط بالظلام الجوهري البدئي, ويعبر عن السلبية المطلقة حالة الموت التامة واللامتغيرة, فهو لون الحداد(عبيد, ٢٠١٣, ص ٦٣-٦٤).

الخاتمة النتائج :

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

لقد كان الشاعر عبد الزهرة زكي موفقاً إلى أبعد الحدود في اختياره لنصوص تصديراته, وهذا يدل على ثقافته وكثرة قراءاته التي تمكنه من التقاط الأقوال والحكم والنصوص الشعرية والنثرية, وهو ما ساهم في إثراء مدونته الشعرية ومدها بزخم دلالي جمالي يعين القارئ, ويمده بمفاتيح تسهل أمامه مهمة فك الأبواب المغلقة, فكانت تصديراته بمثابة جسور ممتدة بين المتلقي من جهة والنصوص من جهة آخرى, واعتمد الشاعر في مجموعاته التصديرات الذاتية والغيرية (العربية والأجنبية) لكنه كان يميل إلى التصديرات الغيرية وخصوصا الأجنبية دلالة على ثقافته الواسعة من جهة, وتساعد في شرح وتفسير النصوص الشعرية من جهة آخرى .

المصادر والمراجع:-

١. ديوان اليد تكتشف – بغداد – ١٩٩٣م.
٢. ديوان كتاب الفردوس _ بغداد_ ١٩٩٩م.
٣. ديوان كتاب اليوم وكتاب الساحر_ رام الله- ٢٠٠٠م
٤. ديوان شريط صامت_ بيروت/ بغداد_ ٢٠١١م.
٥. ديوان حينما تمضي حرا _ بغداد_ ٢٠١٥م.
٦. ديوان في نبض العالم – بغداد_ ٢٠٢٣م.
٧. شعرية الحجب في خطاب الجسد,د. محمد صابر عبيد, سوريا- اللاذقية, دار الحوار للنشر والتوزيع , ٢٠١١.
٨. عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص, عبد الحق بلعابد, الجزائر, منشورات الاختلاف, ٢٠٠٨م.
٩. عتبات النص الشعري الحديث في شعرية المعاصرة ومعاصرة الشعرية, د صادق القاضي, القاهرة , مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر, ٢٠١٤م.
١٠. العتبات النصية في رواية الأجيال العربية , د. سهام السامرائي , الأردن – عمان , دار غيداء للنشر والتوزيع , ٢٠١٦م.
١١. شؤون العلامات من التشفير إلى التأويل , خالد حسين حسين, دمشق, دار التكوين , ط١, ٢٠٠٨م.
١٢. تداخل النصوص في الرواية العربية, حسن محمد حماد, مطابع الهيئة المصرية الهامة للكتاب, د- ط, د- ت.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

١٣. نقد الشعر, لابي الفرج قدامة بن جعفر, تحقيق وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي, دار الكتب العلمية, لبنان –بيروت, د–ط, د–ت.

١٤. الالوان (دورها– تصنيفها– مصادرها– رمزيتها– دلالتها), كلود عبيد, بيروت, مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع,٢٠١٣م.

١٥. تخطيط النص الشعري معاينة سيميائية لفاعلية العتبة في صناعة النص للشعري , حمد محمود الدوخي, العراق – بغداد, دار سطور, ٢٠١٧م.

الآطاريح:–

١٦. العتبات النصية عند شعراء الناصرية(٢٠٠٣– ٢٠١٨م), وسام معارج الشمري, جامعة البصرة– كلية التربية للعلوم الانسانية, ٢٠٢١م.

الدوريات :–

١٧. عتبة التصدير وفاعلية التركيز(دراسة في شعر عبد الرزاق الربيعي), فاتن عبد الجبار فرهود, جامعة تكريت, مجلة كلية التربية الاساسية, مج ٢٠, ع ٨٢.

١٨. أدوات التنظيم الشعري, حمد محمود الدوخي, جامعة بغداد, مجلة الآداب, العدد ٩٥, ٢٠١١م.

١٩. عتبة التصدير في شعر حمد محمود الدوخي,الاء محمد عاشور, مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية , العدد ٣٧, ٢٠٢٠م.

٢٠. الأفق الظاهراتي والنص الأدبي الجزء الثاني, جورج بولي, ترجمة سعيد بوخليط, الثقافة الأجنبية, بغداد دار الشؤون الثقافية, العدد الأول, االسنة التاسعة والثلاثون,

Sources and References:

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

1. "The Hand Discovers" Diwan – Baghdad – 1993.
2. "The Book of Paradise" Diwan – Baghdad – 1999.
3. "The Book of Today and The Book of The Sorcerer" Diwan – Ramallah – 2000.
4. "Silent Tape" Diwan – Beirut/Baghdad – 2011.
5. "When You Walk Free" Diwan – Baghdad – 2015.
6. "In the Pulse of the World" Diwan – Baghdad – 2023.
7. "The Poetics of Veiling in the Discourse of the Body", Dr. Mohammad Saber Obeid, Syria - Latakia, Al-Hiwar Publishing and Distribution, 2011.
8. "Thresholds: From Gerard Genette's Text to Paratext", Abdul Haq Belabed, Algeria, Al-Ikhtilaf Publications, 2008.
9. "Thresholds of Modern Poetic Text in the Poetics of Contemporaneity and the Contemporaneity of Poetics", Dr. Sadiq Al-Qadi, Cairo, Arouqah Foundation for Studies, Translation, and Publishing, 2014.
10. "Textual Thresholds in the Novel of Arab Generations", Dr. Siham Al-Samarrai, Jordan – Amman, Ghaida'a Publishing and Distribution, 2016.
11. "Affairs of Signs: From Encoding to Interpretation", Khaled Hussein Hussein, Damascus, Dar Al-Takween, 1st edition, 2008.
12. "The Interplay of Texts in the Arab Novel", Hassan Mohamed Hammad, Egyptian Authority for Book Printing Presses, no date, no edition.
13. "Critique of Poetry", by Abi Al-Faraj Qudamah bin Ja'far, edited and commented by Mohamed Abdel Mon'em Khafaji, Scientific Books House, Lebanon – Beirut, no date, no edition.
14. "Colors (Their Role - Classification - Sources - Symbolism - Significance)", Claude Abid, Beirut, Majd University Foundation for Studies, Publishing, and Distribution, 2013.
15. "Planning the Poetic Text: A Semiotic Examination of the Effectiveness of the Threshold in the Making of the Poetic Text", Hamad Mahmoud Al-Dokhi, Iraq – Baghdad, Dar Sutoor, 2017.

Theses:

16. "Textual Thresholds Among the Poets of Nasiriyah (2003 - 2018)", Wissam Ma'araj Al-Shammari, University of Basra - College of Education for Human Sciences, 2021.

Periodicals:

17. "The Preface Threshold and the Effectiveness of Focus (A Study in the Poetry of Abdul Razzaq Al-Rubaie)", Faten Abdul Jabbar Farhood, University of Tikrit, Journal of the College of Basic Education, Vol. 20, Issue 82.

18. "Tools of Poetic Organization", Hamad Mahmoud Al-Dokhi, University of Baghdad, Journal of Arts, Issue 95, 2011.

19. "The Preface Threshold in the Poetry of Hamad Mahmoud Al-Dokhi", Alaa Mohammed Ashour, Lark Journal for Philosophy, Linguistics, and Social Sciences, Issue 37, 2020.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

20. “The Phenomenological Horizon and the Literary Text Part Two”, George Poulet, translated by Said Boukhlit, Foreign Culture, Baghdad Cultural Affairs Directorate, First Issue, Thirty-Ninth Year.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.